



البحر الأحمر

صراع النفوذ هل يتحول إلى حرب إقليمية؟





مركز الفكر الاستراتيجي للدراسات

Strategic Fiker Center for Studies

ملخص

تشهد منطقة البحر الأحمر تنافساً محمومًا، دولياً وإقليمياً، للتموضع الاقتصادي والأمني من خلال الاتفاقيات العديدة الموقعة بين قوى إقليمية ودول نامية على ضفتيه، يمثل امتداداً للتدخل الخارجي الذي عرفه هذا المجال الجيوسياسي طيلة تاريخه القديم والحديث.

يعكس الاحتشاد العسكري لمختلف القوى الدولية والإقليمية في جغرافية البحر الأحمر أهميته الاستراتيجية، وبينما تنطلق بعض القوى الدولية من قاعدة حماية مصالحها الاستراتيجية والاقتصادية، يتلخص - في المقابل - وجود بعضها بقاعدة (اقتناص الفرص).

ولم يعد الأمر مقتصرًا على التنافس الدولي بين الولايات المتحدة الأمريكية والصين التي افتتحت أول قاعدة عسكرية لها في القارة السمراء لتخرج عن نطاق سياستها الشهيرة (الحزام والطريق)، بل شمل قوى إقليمية صاعدة كتركيا، التي وسعت نطاق أهدافها في القارة السمراء لتشمل بعداً عسكرياً واضح الملامح في جزيرة سواكن السودانية. يضاف ذلك إلى تنافس دول الإقليم الذي يبقى ضعيفاً، خصوصاً بعد تسليم مصر لجزيرتي تيران وصنافير إلى المملكة العربية السعودية، وانشغال الأخيرة بالإصلاحات التي اقتضتها رؤية القيادة الجديدة في المملكة العربية السعودية، في حين تتركز أهداف الإمارات على الجانب الاقتصادي بشكل رئيسي، وكلتا الدولتين تسعيان لأهداف دون إقليمية، كذلك الأهداف التي تحرك القوى الدولية والإقليمية من خارج منطقة البحر الأحمر.

نجم عن هذا التنافس تغيرات قسرية في سياسات دول المنطقة الداخلية والخارجية على حد سواء؛ بسبب تأثير العسكرة الجغرافية المصاحبة لتلك الاتفاقيات الاستراتيجية والاقتصادية؛ وهو ما يشكل تهديداً حقيقياً على أمنها بسبب تصارع القوى أكثر من توازنها.

تأسيساً على ذلك تحاول الورقة استقراء خارطة التنافس الدولي والتحالفات الإقليمية بأبعادها في ظل التغيرات والاضطرابات التي تشهدها دول البحر الأحمر، وأثرها في أمن

تلك الدول خصوصاً، وفي أمن منطقة البحر الأحمر عموماً.

مقدمة

تعد منطقة البحر الأحمر من أهم المناطق الاستراتيجية عالمياً؛ لموقعها الجغرافي الذي يربط بين ثلاث قارات؛ هي آسيا وأفريقيا وأوروبا، إضافة إلى أن موقعها المتوسط بين البحر الأبيض وبحر العرب يجعل منها حلقة وصل بين ثلاث مناطق إقليمية هي القرن الأفريقي والشرق الأوسط ومنطقة الخليج العربي¹.

قديمًا قامت عدة حضارات على سواحل البحر الأحمر، وشكلت بمرور الوقت مراكز إشعاع تجارية جعلت منها النواة الأولى لنشوء كثير من الموانئ القديمة التي صارت امتداداً للموانئ الحالية، وساعدت تلك الموانئ على تسهيل حركة التجارة والهجرة من منطقة لأخرى، وقد قامت عدة هجرات قبل ظهور الدين الإسلامي وبعده، وهو ما مهد للهجرات العربية الإسلامية إلى أفريقيا، خاصة شمالها ووسطها، حيث اختلط المهاجرون بالسكان الأصليين فتكونت الشعوب الحالية التي أسهمت أيضاً في التفاعلات والعلاقات، خاصة التجارية، ما بين أوروبا والشرق الأقصى²، وذلك أسهم في خلق حراك حضاري على مستوى شعوب المنطقة وشعوب المناطق الأخرى. ونظراً إلى الأهمية الاستراتيجية والاقتصادية والحضارية للمنطقة أصبحت محط أنظار كثير من القوى الاستعمارية على مر العصور³.

برزت أهمية منطقة البحر الأحمر في العصر الحديث عقب افتتاح قناة السويس عام 1869، التي وصلت البحر الأحمر بالبحر الأبيض المتوسط؛ وشكلت مجرى مائياً واحداً وطريقاً بحرياً مختصراً، ليصبح أقصر الطرق وأسرعها بين الشرق والغرب⁴.

ومنذ القرن التاسع عشر وحتى اللحظة لا تزال المنطقة محط أنظار القوى العالمية، حيث

¹ محمد كمال عبد الحميد، أمن الخليج وأمن البحر الأحمر قضية واحدة، دار الهلال، القاهرة، سبتمبر/أيلول 1977، ص 12.

² زكريا محمد عبد الله، أمن البحر الأحمر والأمن القومي العربي، مجلة شؤون عربية، القاهرة، العدد 588، ديسمبر/كانون الأول 1996، ص 156.

³ أجييه يونان جرجس، البحر الأحمر ومضايقه، القاهرة، مكتبة غريب، 1977، ص 9 - 23.

⁴ نبيل أحمد حلمي، ملف البحر الأحمر، السياسة الدولية، عدد 54، القاهرة، أكتوبر/تشرين الأول 1978، ص 28.

تصارعت القوى الكبرى السابقة؛ فرنسا وإيطاليا وبريطانيا، من أجل السيطرة على منافذه لتعزيز حضورها الاقتصادي وأمنها الإقليمي. وبعد الحرب العالمية الثانية تغيرت القوى العالمية ولم تتغير الأهمية الاستراتيجية لمنطقة البحر الأحمر، إذ صار محط أنظار ومجال صراع بين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي خلال الحرب الباردة. وبعد سقوط الاتحاد السوفيتي واستئثار الولايات المتحدة بالتأثير العالمي تمكنت من إحكام سيطرتها على المنطقة من خلال تحالفاتها السياسية وقواعدها العسكرية⁵.

مؤخراً شهدت المنطقة تغيرات واسعة على البعدين الاقتصادي والأمني، خصوصاً بعد تزايد عدد القواعد العسكرية ذات التوجهات المختلفة والمصالح المتباينة في منطقة البحر الأحمر؛ فجيوتي الخاصرة الصغيرة للقرن الأفريقي تضم وحدها ست قواعد عسكرية⁶.

وأمام المزاج الأمريكي المتقلب في عهد الرئيس ترامب تسعى القوى الدولية إلى استغلال الفرصة لإعادة تموقعها في المنطقة، من خلال تثبيت وجودها في القواعد العسكرية، أو من خلال التبادلات التجارية والخدمات اللوجستية.

وعلى المستوى الإقليمي تشهد المنطقة حالة استقطاب شديدة، خصوصاً بعد أحداث (الربيع العربي) والأزمة الخليجية التي خلقت شرخاً واضحاً في المنطقة قسم الأطراف الدولية والإقليمية إلى محورين؛ يضم المحور الأول تحالف أمريكا وحلفائها في المنطقة (المملكة العربية السعودية، والإمارات، ومصر، وإسرائيل)، في مقابل محور روسيا وحلفائها (تركيا، وقطر، والسودان)⁷.

تهدف الورقة إلى استقراء الأهمية الاستراتيجية لمنطقة البحر الأحمر على المستوى الدولي والإقليمي من خلال استعراض حضور مختلف القوى العالمية والإقليمية ببعديها العسكري والاقتصادي. كما تهدف إلى تحليل أبعاد التغيرات الجيوسياسية الجديدة التي طرأت على

⁵ عبد الجليل زيد مرهون، أمن الخليج بعد الحرب الباردة، دار النهار، بيروت، ص 27.

⁶ جان لوك مارتينو، جيوتي وخطورة صفقات القواعد العسكرية، ترجمة: سيدي.م. ويدراوغو، قراءات أفريقية،

(2019/1/23)، تاريخ زيارة الرابط 30 مارس/ آذار 2019. <https://cutt.ly/MwIdgt>

⁷ ياسر محبوب الحسين، تركيا.. تفخيخ صراع البحر الأحمر، الجزيرة نت، تاريخ زيارة الرابط 30 مارس/ آذار 2019.

<https://cutt.ly/dwIDnU>

المنطقة منذ أن ضعف تأثير الحضور العربي باختفاء الدور المصري بعد تسليمه جزيرتي تيران وصنافير إلى السعودية. كما تحاول الورقة استقراء التأثيرات الأمنية والجيوسياسية للحضور التركي في المنطقة، بعد تكثيف حضوره العسكري والاقتصادي في الصومال وجيبوتي، ومؤخراً في جزيرة سواكن السودانية، وإلى أي مدى ستؤثر حالة الاستقطاب الدولي والإقليمي الحالية في أمن منطقة البحر الأحمر عموماً.

البحر الأحمر ممر التجارة وعصب الأمن

لم تقتصر أهمية منطقة البحر الأحمر على البعد الاقتصادي، إذ إن البعد الأمني كان أحد الأسباب التي تدفع القوى، القديمة والحديثة على حد سواء، إلى السعي للسيطرة على أي موقع فيه. ازدادت أهمية البعد الأمني للمنطقة بسبب تسارع وتيرة الأحداث فيها؛ إذ تجاوز التهديد الأمني اليوم البعد الجغرافي على عكس ما كان في السابق، بل أصبح التهديد غير المباشر أشد خطراً من التهديدات المباشرة، وهذه المنطقة بالذات تعد بيئة خصبة لنمو الجماعات المتطرفة التي باتت اليوم أكبر تهديد للأمن الدولي والإقليمي⁸.

وأهمية الجانب الأمني للمنطقة لا تنحصر في التهديدات التي تشكلها الجماعات المتطرفة وحسب، بل البيئة السياسية الهشة التي تعد إحدى السمات الرئيسية التي تشترك فيها معظم الدول المطلة على البحر الأحمر. هذه البيئة الطاردة رفعت من مستوى الهاجس الأمني لدى القوى الدولية التي تسعى للحفاظ على مصالحها الأمنية والاقتصادية على حد سواء. من جهة أخرى أثر الوجود الأجنبي - بعد حربي الخليج الأولى والثانية - سلباً في أمن المنطقة؛ إذ أسهمت تلك الحروب في خسائر اقتصادية تكبدتها الدول المطلة على البحر الأحمر، كما أنها أسهمت في تغير شبكة العلاقات الدولية بين دول البحر الأحمر والدول العظمى لحساب الأخيرة⁹.

⁸ موقع الجزيرة، تقرير أمني يؤكد احتفاظ القاعدة وتنظيم الدولة بقدراتهما، الجزيرة نت، (2017/8/11)، تاريخ زيارة الرابط

30 مارس/آذار 2019. <https://cutt.ly/YwIDS8>

⁹ محمد يوسف الجعيلي، دور مجلس التعاون الخليجي وأمن البحر الأحمر، مركز الخليج للأبحاث، دبي، 2004، ص 48.

الأهمية الأمنية والاقتصادية لمنطقة البحر الأحمر

بسبب التدخل الأجنبي قديماً وحديثاً في منطقة البحر الأحمر، إضافة إلى التقلبات السياسية والاقتصادية التي شهدتها معظم الدول المحيطة بها، أصبح الوضع الأمني فيها شديد الحساسية؛ فالوجود الأجنبي بعد حربي الخليج الأولى والثانية عزز حالة الاستقطاب في المنطقة، فقد أصبحت - ببعدها الأمني - مرتقنة بالكامل لمختلف الصراعات التي تعسكر جغرافيتها، وأضحى مصير المنطقة مرتبطاً بطبيعة الأنظمة الإقليمية المتصارعة مثل الصراع (العربي - الإسرائيلي)، و(الإيراني - الخليجي) و(الإيراني - الإسرائيلي)، و(الإثيوبي - الإريتري) و(الإريتري - اليمني). من جهة أخرى زادت الهشاشة الأمنية الداخلية لدول المنطقة بسبب الصراعات الداخلية؛ كالحرب الأهلية في الصومال، والتدخل الإثيوبي في الصومال، والصراع في دارفور، والصراع في دولة جنوب السودان الذي انفصل عن السودان بعد استفتاء شعبي، والصراع المسلح في اليمن بعد انسداد الأفق السياسي واستحاليته إلى حرب أهلية تحولت إلى حرب إقليمية بعد تشكيل قوات عسكرية بقيادة المملكة العربية السعودية للدفاع عن أمن المنطقة ضد التهديد الإيراني. بالإضافة إلى ذلك تأتي مشاكل القرصنة والإرهاب وتنظيم القاعدة على رأس التهديدات التي تبرر الوجود الأجنبي في المنطقة، إلى جانب الأطماع والمصالح الاقتصادية¹⁰.

رغم أهمية البعد الأمني الذي يبرر حرص القوى، الدولية والإقليمية على حد سواء، على إيجاد موقع لها في منطقة البحر الأحمر، تأتي الأهمية الاقتصادية ضمن البعد الأمني في جداول تلك الدول، فالاقتصاد هو العصب الذي يقوم عليه نفوذ تلك القوى بمختلف توجهاتها. ورغم اختلاف الوسائل والأدوات والمصطلحات لم تتغير الأهمية الاستراتيجية لمنطقة البحر الأحمر، بل على العكس أسهمت التهديدات التقليدية وغير التقليدية في تعميق شعور القوى الدولية والإقليمية بأهميته ودوره كخط دفاعي أول تحافظ من خلاله على سير تجارتها وأساطيلها البحرية بعيداً عن أي ظرف قد يهدد أمنها الخارجي

¹⁰ جمال عبد الرحمن يسن رستم، أمن البحر الأحمر في بيئة إقليمية ودولية متغيرة، دراسات أفريقية، العدد (49)، تاريخ زيارة الرابط 30 مارس/آذار 2019. <https://cutt.ly/PwIFpM>

والداخلي.

اكتسبت المنطقة منذ ظهور النفط أهمية خاصة على البعد الاقتصادي، إذ إنه الطريق الرئيسي الذي يمر من خلاله نفط الخليج العربي وإيران إلى الأسواق العالمية في أوروبا، التي تنقل 60% من احتياجاتها من الطاقة من خلال البحر الأحمر، وأيضاً تنقل نحو 25% من احتياجات النفط للولايات المتحدة الأمريكية من خلاله. كما أن له دوراً كبير في التجارة الدولية بين أوروبا وآسيا، إذ تقدر السفن التجارية العابرة للبحر الأحمر سنوياً بأكثر من عشرين ألف سفينة. وتقع ثروات قاع البحر الأحمر في نطاق المنطقة الاقتصادية للدول المطلة عليه، إذ يمثل العمق الاستراتيجي لكل من السعودية ومصر. كما يختصر البحر الأحمر المسافة بين الشرق والغرب، ويُنَاقِص كثيراً من المناطق الحساسة ذات التأثير الحيوي، مثل منابع النيل وروافده والأماكن المقدسة الإسلامية.

تحتوي المنطقة على العديد من الجزر والخلجان ذات الأهمية الاستراتيجية؛ فخليج السويس ممر ملاحى مهم، وهو الامتداد الطبيعي لقناة السويس، وفيه معظم آبار النفط المصرية، ومدخله مضيق مهم هو مضيق جوبال. أما مضيق باب المندب في المدخل الجنوبي للبحر الأحمر فيمتد في المياه الإقليمية لثلاث دول هي اليمن وجيبوتي وإريتريا، ويستمد أهميته من أنه المنفذ الوحيد المتحكم تماماً في البحر الأحمر من الناحيتين العسكرية والتجارية. وبالنسبة إلى خليج العقبة تكمن أهميته في أنه المنفذ الوحيد لإسرائيل نحو أفريقيا وآسيا، وزاد من أهميته لمصر وجود الخط الملاحى بين نويبع وميناء العقبة، ويعد المنفذ الوحيد للأردن. إضافة إلى ذلك يعد البحر الأحمر من أغنى مناطق الثروة المعدنية البحرية في العالم، إذ تحتوي مياهه على نسبة مركزة من الأملاح المعدنية الضرورية لكثير من المعادن الثقيلة؛ كالحديد والذهب والفضة والنحاس والرصاص والمغنسيوم والكالسيوم¹¹.

نظراً إلى أهمية دور الملاحة البحرية في تعزيز النشاط الاقتصادي ركزت معظم دول منطقة البحر الأحمر دورها الاقتصادي على الاستثمار في الموانئ؛ إذ تشهد المنطقة وجود مجموعة

¹¹ صالح محروس محمد، ما هي الأهمية الاستراتيجية للبحر الأحمر؟، الميادين، (2017/9/18)، تاريخ زيارة الرابط 30 مارس/ آذار 2019. <https://cutt.ly/twIFsv>

من المواني المهمة والاستراتيجية؛ مثل:

- **ميناء جدة الإسلامي السعودي:** يعد من أكبر وأهم مواني المملكة العربية السعودية، يعود تاريخ إنشائه إلى صدر الإسلام، وربما إلى ما هو أبعد من ذلك، ويستخدم بشكل رئيسي كنقطة عبور لجزء كبير من حجيج أفريقيا نحو الأراضي المقدسة، وهو يحوي أرصفة بأعماق كبيرة تستقبل أكبر سفن الحاويات في العالم، بطول أربعمئة متر، وبحمولة تتجاوز 19 ألف حاوية قياسية، ومعدات مناولة متطورة، ويستقبل أكثر من أربعة آلاف سفينة متعددة الحمولات والأغراض سنوياً.

- **ميناء السويس المصري:** يقع على الطرف الشمالي لخليج السويس عند المدخل الجانبي لقناة السويس تحديداً، ويحده الخط الوهمي الممتد من (رأس مسلة) إلى (رأس السادات)، وكان في السابق يمثل البوابة الشرقية لمصر، غير أن أهميته الاستراتيجية تراجعت بعد افتتاح مواني أخرى على البحر الأحمر، وتبلغ مساحته الإجمالية 158073000 متر مربع، وتبلغ طاقته الاستيعابية 6.6 ملايين طن سنوياً.

- **ميناء بورتسودان السوداني:** يعد من أهم وأشهر مواني السودان، ويقع في مدينة بورتسودان، وهي مدينة ساحلية تقع شمال شرقي البلاد، ويعد الميناء بوابة السودان الأولى لوقوعه على الشاطئ الغربي للبحر الأحمر، وكان في السابق من أكبر معابر الحجيج الأفارقة والسودانيين، حيث تشكل نقطة انطلاق لعبور البحر الأحمر إلى الأراضي المقدسة عبر ميناء جدة، ويبلغ طول الميناء قرابة ستة كيلومترات وعرضه 2.5 كيلومتر، ويفصل المدينة إلى جزأين شرقي وغربي.

- **ميناء المخا اليمني:** يعد من أقدم مواني شبه الجزيرة العربية، إذ كان قديماً من أهم المراكز التجارية الواقعة على البحر الأحمر، وتكمن أهميته الحالية في قربه من الممر الدولي بمسافة ستة كيلومترات تقريباً، حيث يربط بين أوروبا وشرق أفريقيا وجنوب آسيا والشرق الأوسط. ورغم تراجع أهميته الاقتصادية بقي محافظاً على أهميته الاستراتيجية؛ بسبب موقعه الجغرافي المتميز بالنسبة إلى المناطق الجنوبية والمناطق الوسطى، وقربه من مضيق باب

المنذب ودول القرن الأفريقي وبحر العرب.

- **ميناء الحديدة اليمني:** يعد من أبرز الموانئ المطلّة على البحر الأحمر، إذ بإمكانه استقبال السفن ذات حمولة 31 ألف طن في الحد الأقصى، ويمكنه كذلك استقبال سفن الركاب والسياح. وتكمن أهميته في قربّه من الخطوط الملاحية العالمية، وعدم تعرضه للرياح الموسمية، إلى جانب كونه محمياً بشكل طبيعي من الأمواج والتيارات البحرية.

- **ميناء العقبة الأردني:** يعد ميناء خليج العقبة الأردني على البحر الأحمر النافذة البحرية الوحيدة للأردن على العالم، حيث يقع في أقصى جنوب المملكة، ويبعد عن العاصمة عمان 350 كيلومتراً. يقع الميناء على الحدود مع فلسطين المحتلة، ولا سيما مع مدينة إيلات الإسرائيلية المحاذية للمدينة والميناء الأردني من جهة الغرب، في حين تحده من جهة الشرق الحدود السعودية، وللعقبة حدود مائية مع كل من مصر والسعودية وإسرائيل. وتكمن أهمية الميناء ببعده السياحي إضافة إلى أهميته التجارية، حيث يعد حلقة الوصل الرئيسية في حركة التجارة بين الأردن والعالم.

- **ميناء جيبوتي:** الميناء الرئيسي لدولة جيبوتي، ويعرف محلياً بميناء دوراليه، ويقع على مدخل البحر الأحمر الجنوبي، ويعد الميناء الوحيد الذي يعتمد مواصفات «القانون الدولي لأمن السفن والموانئ» الأمريكي في شرق أفريقيا، وهو ما جعله أكثر وجهة مرغوبة من قبل مختلف القوى الدولية والإقليمية. احتل الميناء مكانته الإقليمية بعد النزاع الحدودي بين إريتريا وإثيوبيا بين 1998 و2000، إذ أغلقت إريتريا المنافذ البحرية أمام إثيوبيا؛ الدولة غير الساحلية والأكثر اكتظاظاً بالسكان في القرن الأفريقي. وفي سنة 2000 منحت الحكومة الجيبوتية عقد تشغيل وإدارة الميناء لمجموعة موانئ دبي العالمية، ويمتد عشرين عاماً، غير أن هذا الاتفاق ألغي في وقت لاحق. تجدر الإشارة إلى أن جيبوتي هي أكثر دولة أفريقية تحتوي على قواعد عسكرية دولية وإقليمية، وتعتمد الدولة بشكل رئيسي على الإيرادات التي تأتيها من الميناء، ومن المتوقع أن ترتفع هذه الإيرادات في السنوات القادمة نتيجة للتحسينات التي أدخلت على الميناء بغرض توسعته لاستيعاب عدد أكبر من السفن والبضائع.

- ميناء مصوع الإريتري: يقع في مدينة مصوع، أو باصع، أول عاصمة لإريتريا وثاني أكبر مدنها الحالية، إضافة إلى ميناء عصب الذي استأجرته مجموعة موانئ دبي في عام 2015 ثلاثين عاماً مقابل أن تحصل إريتريا على 30% من عائدات الميناء الذي بدأ تشغيله منذ الخامس من سبتمبر 2018.¹²

- ميناء إيلات الإسرائيلي: يطل هذا الميناء على البحر الأحمر، ويقع في الجهة الشمالية لخليج العقبة، ويطلق عليه أم الرشراش، وقد افتتح عام 1955.¹³

خارطة القوى الدولية والإقليمية في منطقة البحر الأحمر

توظّف موانئ البحر الأحمر الكثيرة- إلى جانب النشاط الاقتصادي- في الأنشطة العسكرية والأمنية لمختلف القوى الإقليمية والدولية. وعلى الرغم من تقارب الجغرافيا السياسية بين دول المنطقة انقسمت جذرياً من حيث مصالحها العسكرية. وبسبب التداعيات الأمنية التي خلفتها حالة الاصطفاف السياسي مع الثورات العربية أو ضدها، احتقنت المنطقة بمزيد من حالة الاستقطاب التي تجلت في ظهور خطوط واضحة بين معسكر الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها في المنطقة (المملكة العربية السعودية، ومصر، والإمارات، وإسرائيل)، وفي الجهة المقابلة روسيا وحلفائها في المنطقة (تركيا، وقطر، والسودان).¹⁴

بسبب التداعيات الأمنية والسياسية الخطيرة التي تشهدها المنطقة العربية، إضافة إلى حالة الاستقطاب الحاد، غابت ملفات مهمة أسهمت سابقاً في توحيد الصف العربي ضد التهديدات المتمثلة بالكيان الصهيوني والنفوذ الإيراني في المنطقة. ومنذ تسليم مصر جزيرتي تيران وصنافير للمملكة العربية السعودية لم يعد هناك كيان إقليمي من داخل

¹² موقع صوت أفريقيا، إريتريا : استقبال أول سفينة إثيوبية منذ 20 عامًا بميناء "مصوع" تاريخ زيارة الرابط: 15 أبريل/

نيسان 2019. <https://cutt.ly/ueULC1>

¹³ موسوعة الجزيرة، أبرز الموانئ الاستراتيجية على البحر الأحمر، موقع الجزيرة نت، تاريخ زيارة الرابط 30 مارس/ آذار

2019. <https://cutt.ly/rwIFgX>

¹⁴ ياسر محبوب الحسين، مرجع سابق.

منطقة البحر الأحمر قادر على أن يوقف التهديدات الإسرائيلية أو الإيرانية، خصوصاً في ظل الحشد الأمني على المستوى الإقليمي الذي تشهده موالي الدول المطلة على البحر الأحمر، إضافة إلى وجود دول أخرى لا تمت بصلة لجغرافية المنطقة، لكن الضرورات الأمنية والسياسية أقحمتها في حلبة التنافس الإقليمي على منطقة البحر الأحمر.

اشتدت - إلى جانب الحشد الأمني على المستوى الإقليمي - وتيرة الحضور الدولي بعد زيادة عدد القواعد العسكرية من مختلف الجنسيات، إذ لم يعد أمن المنطقة مقتصرًا على الوجود الأمريكي بقواعده العسكرية في جيبوتي أو جنوب أفريقيا، بل ازدادت تلك القواعد وتنوعت لتشمل قوى عالمية صاعدة كالصين وقوى إقليمية أخرى. غير أن الأمن الدولي للمنطقة ربما يشهد فصلاً جديداً في حال عادت روسيا إلى مشهد القوى المؤثرة عالمياً في منطقة البحر الأحمر، خصوصاً بعد التسهيلات التي قدمها نظام البشير في السودان. وفي السطور التالية تبسط خرائط القوى الدولية والقوى الإقليمية الصاعدة ضمن اصطفاها الأمني واحتشادها في القواعد العسكرية على سواحل منطقة البحر الأحمر.

التنافس الدولي والإقليمي في منطقة البحر الأحمر

معظم الدول المطلة على البحر الأحمر هي دول عربية (مصر، والسعودية، والأردن، والسودان، واليمن، وجيبوتي، والصومال). وتبلغ نسبة مجموع سواحل هذه الدول من إجمالي سواحل البحر الأحمر 90%، الذي يمتد طوله إلى ما يزيد على ألفي كيلومتر، ويصل عرضه إلى ثلاثمائة كيلومتر، وتبلغ مساحة سطحه قرابة 438 ألف كيلومتر مربع.

تتوزع القواعد العسكرية الأجنبية والعربية على ساحل البحر الأحمر، غير أن معظمها يتركز في جيبوتي التي تعد من أفقر دول العالم، إذ تزيد نسبة الفقر بين سكانها على 50%، وتفتقر إلى الموارد الطبيعية، غير أنها انتهجت سياسة جديدة في سنواتها الأخيرة لاستثمار موقعها الجغرافي من أجل الحصول على المزيد من الموارد لدعم ميزانيتها؛ فعمدت إلى تأجير سواحلها للقواعد العسكرية الأجنبية، وتحصل سنوياً من جراء ذلك على قرابة 160 مليون دولار. وإلى جانب الوجود الأجنبي للقواعد العسكرية تحصل

جيووتي على دعم اقتصادي من الاستثمارات التي تقوم بها القواعد المقيمة، حيث يشكل نشاط المواني في جيووتي 70% من الناتج المحلي الإجمالي¹⁵.

تضم سواحل جيووتي عدداً من القواعد العسكرية، أقدمها القاعدة الفرنسية (فورس فرانسيس جيووتي)، وتضم ما يقرب من 2000 جندي فرنسي. ومنذ استقلالها عن فرنسا عام 1977 بقي النفوذ الفرنسي في جيووتي موجوداً من خلال التمويل الأساسي الذي يقدمه الجيش الفرنسي للحكومة الجيووتية مقابل السماح له ببناء القواعد العسكرية وتقديم تسهيلات واسعة النطاق لتدريبات الجيش الفرنسي.

إلى جانب القاعدة الفرنسية في جيووتي هناك القاعدة العسكرية الأمريكية، وهي أكبر قاعدة عسكرية للولايات المتحدة في أفريقيا، فبعد تفجيرات سفارتها في نيروبي ودار السلام عام 1998، وتفجير السفينة (كول) بالقرب من السواحل اليمنية عام 2000، وما تبعها من أحداث الحادي عشر من سبتمبر، ودخول القارة الأفريقية في إطار الاستراتيجية الدولية لمكافحة الإرهاب، أنشأت الولايات المتحدة معسكر (ليمونير)، وهو أكبر قاعدة عسكرية أمريكية دائمة في جيووتي أنشئت في 2001، وتستخدم أمريكا القاعدة العسكرية من أجل إزالة الألغام، وتقديم المساعدات الإنسانية، ومكافحة الإرهاب، ويعيش بها أكثر من 4 آلاف شخص¹⁶.

أنشأت الولايات المتحدة الأمريكية عام 2002 - ضمن جهودها في مكافحة الإرهاب - فرقة العمل المشتركة للقرن الأفريقي (CJTF-HOA)، ومنذ عام 2008 اندمجت هذه القوات ضمن القيادة الأمريكية لأفريقيا (أفريكوم). وأصبحت جيووتي بذلك المحور اللوجستي الرئيس للولايات المتحدة والعمليات المتحالفة معها في شرق أفريقيا وشبه الجزيرة العربية، وهي منصة لإطلاق ومراقبة هجمات الطائرات من دون طيار، وكذلك مركز لمكافحة القرصنة، وغيرها من العمليات المتعددة الجنسيات في الإقليم. وتقدم الولايات

¹⁵ صحيفة بيني شفق، خريطة الصراع على البحر الأحمر.. ما لا نعرفه عن حشد القوى، (2018/1/6)، تاريخ زيارة الرابط

30 مارس/آذار 2019. <https://cutt.ly/6wIFzR>

¹⁶ حسن عادل، سيد عبد الله، 9 قواعد عسكرية.. من يفرض سيطرته على البحر الأحمر؟، موقع أخبار اليوم،

(2018/1/1)، تاريخ زيارة الرابط 30 مارس/آذار 2019. <https://cutt.ly/zwlFcA>

المتحدة لحكومة جيبوتي 38 مليون دولار سنوياً مقابل وجودها العسكري في هذا المرفق¹⁷. زاد الحضور الإقليمي والدولي في منطقة البحر الأحمر منذ أن تصاعدت عمليات القرصنة التي تهدد حركة التجارة العالمية، وأصبحت جيبوتي - بحكم موقعها الاستراتيجي - قبلة لمختلف القوى الدولية والإقليمية، وضمت أنشطة التعاون العسكري والبحري بين قوات حلف الأطلسي وقوات الاتحاد الأوروبي، فأصبحت المحور اللوجستي لأول بعثة بحرية مشتركة للاتحاد الأوروبي لمكافحة القرصنة (EUNAVFOR Atalanta Operation) عام 2010. وفي العام نفسه استضافت أول قاعدة عسكرية لليابان خارج حدودها - وهي القاعدة اليابانية الوحيدة - منذ عام 1945، وتضم 400 عنصر. وقد تشكلت هذه القوات في إطار مكافحة ظاهرة القرصنة قبالة السواحل الصومالية¹⁸.

انضمت إيطاليا إلى حشد الدول التي لها قواعد عسكرية في جيبوتي بعد أن أنشأت قاعدتها العسكرية في 2013، والتي لها قدرة على استضافة 300 جندي، وتعد في الوقت ذاته أول مركز لها خارج الحدود، وتعد «مركزاً للعمليات اللوجستية»، ويعمل فيها 90 جندياً¹⁹.

وأخيراً انضمت الصين إلى مشهد عسكرية جغرافية البحر الأحمر بعد أن أنشأت أول قاعدة عسكرية لها في أفريقيا في جيبوتي، وهو ما خلق مخاوف جمّة من تحول المنافسة المحمومة بين القوى العظمى إلى احتكاك عسكري يزيد من تعقيد اللعبة الحامية في البحر الأحمر. إلى جانب ذلك أعربت كل من الهند والمملكة العربية السعودية عن اهتمامهما بإنشاء قواعد في جيبوتي التي تضم الميناء الوحيد للمياه العميقة في المنطقة، في حين باشرت روسيا محادثات مع إريتريا حول وجودها الاستراتيجي في البحر الأحمر²⁰.

¹⁷ أميرة عبد الحليم، القواعد العسكرية في البحر الأحمر... تغير موازين القوى، مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، (2018/1/30)، تاريخ زيارة الرابط 30 مارس/آذار 2019. <https://cutt.ly/twIFQG>

¹⁸ المصدر السابق.

¹⁹ أحمد المصري، خارطة جديدة للبحر الأحمر، وكالة الأناضول، (2018/1/4)، تاريخ زيارة الرابط 30 مارس/آذار 2019. [2MzUnFk/https://bit.ly](https://bit.ly/2MzUnFk)

²⁰ زيك فيرتن، منافسات على سواحل البحر الأحمر: دول الخليج تلعب لعبة خطيرة في القرن الأفريقي، مركز بوكينجز، (2019/1/15)، تاريخ زيارة الرابط 30 مارس/آذار 2019. <https://cutt.ly/WwIFDF>

بتحليل نقاط القوة والضعف ومجال التأثير للقوى الإقليمية والدولية من خارج منطقة البحر الأحمر، ستظهر في الصورة قوتان أساسيتان على المستوى الدولي، وثلاث قوى على المستوى الإقليمي، يمكن الإشارة في هذا السياق إلى التنافس الدولي بين الولايات المتحدة الأمريكية والصين.

● الصين

تتجلى نقاط قوة الحضور الصيني في منطقة البحر الأحمر بالنقاط التالية:

1- **القوة الاقتصادية؛** إذ تعد الصين اليوم أقوى منافس عالمي للولايات المتحدة الأمريكية في الجانب الاقتصادي.

2- **الحضور الإيجابي؛** الذي يتجلى في سياسة (الحزام والطريق)، والذي تهدف من خلاله إلى خلق فرص استفادة وشراكة مع الدول التي تتعاون معها اقتصادياً، على عكس الحضور السلبي الذي خلفه الاستعمار الأوروبي خلال القرن المنصرم.

وتتلخص نقاط ضعف الحضور الصيني في منطقة البحر الأحمر في النقطة الآتية:

- غياب الخبرة العسكرية والأمنية بمنطقة البحر الأحمر مقارنة بالخبرة الطويلة والمتمرسية للولايات المتحدة الأمريكية، لذا فهي وإن تفوقت في تأثيرها على الجانب الاقتصادي سيبقى تأثيرها الأمني السياسي والعسكري في البحر الأحمر ضئيلاً بسبب حداثة وجودها في المنطقة.

● الولايات المتحدة الأمريكية

تبرز نقاط قوة الحضور الأمريكي في منطقة البحر الأحمر بالنقاط الآتية:

1- **التفوق السياسي على المستوى العالمي،** وعلاقتها الوطيدة بمعظم دول الشرق الأوسط وإسرائيل، إذ تعد الولايات المتحدة الأمريكية أبرز قوة عالمياً بعد سقوط الاتحاد السوفيتي في تسعينيات القرن المنصرم.

2- الخبرة العسكرية والأمنية بمنطقة البحر الأحمر، ووجودها في أكثر من قاعدة عسكرية، على عكس الحضور العسكري المتواضع للصين، المتمثل في قاعدة صغيرة في جيوتو. وتتلخص نقاط ضعفها في الوقت الراهن بنقطة أساسية هي:

- السياسة الجديدة في عهد ترامب، التي تقوم على قاعدة تحقيق أقصى المكاسب بأقل الخسائر المادية، دون اعتبار للأمن الجيوسياسي والثقافي والاجتماعي لكل من منطقتي الشرق الأوسط والبحر الأحمر. وتركز هذه السياسة أيضاً على مصلحة الداخل أكثر من منطق توازن المصالح على المستوى الدولي، وهو ما سيكون له تداعيات كبيرة على تأثيرها في المنطقة رغم وجودها السابق على وجود الصين.

• إسرائيل

تتحرك إسرائيل من قاعدتي التنافس الإقليمي والأمن الاستراتيجي لها في المنطقة، لذلك عمدت منذ تأسيسها إلى احتلال قرية أم الرشراش الأردنية عام 1949، وأنشأت على أنقاضها ميناء إيلات المجاور لميناء العقبة الأردني. وتنطلق النظرة الاستراتيجية الإسرائيلية للبحر الأحمر من كونه يضعها على خريطة الحدود مع مصر والأردن والسعودية، ويضمن لها شريان تجارتها وحركة سفنها مع شرق آسيا ودول أفريقيا التي عززت من علاقاتها معها في العقدين الأخيرين بشكل واضح، وساعدتها على تأمين وجودها في جنوب البحر الأحمر كما هي موجودة في شماله. فقد استغلت إسرائيل علاقاتها بإريتريا لإنشاء قواعد في (رواجيات) و(مكهلاوي) على حدود السودان، كما تمتلك إسرائيل قواعد جوية في جزر حالب وفاطمة عند مضيق باب المندب، واستأجرت جزيرة دهلك حيث أقامت هنالك قاعدة بحرية²¹. وقد عزز الحضور الإيراني في البحر الأحمر من مخاوف إسرائيل، وبرر لها وجودها المكثف في المنطقة.

وتتلخص نقاط قوة إسرائيل في البحر الأحمر بالآتي:

²¹ محمد النجار، إسرائيل: كلمة سر كبرى بالبحر الأحمر، موقع الجزيرة نت، (2017/11/27)، تاريخ زيارة الرابط 30

مارس/آذار 2019. <https://cutt.ly/ewl02e>

1- التفوق الأمني والعسكري؛ إذ تعد الحليف الأساسي للولايات المتحدة الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط.

2- الخبرة التاريخية والسياسية؛ إذ إن إسرائيل خاضت حروباً عدة في المنطقة، وخبرت طبيعتها الجيوسياسية والثقافية والاقتصادية، وهو ما مكنها من اختراق جيوسياسية الشرق الأوسط والبحر الأحمر في سبيل تأمين وجودها وتأثيرها في المنطقة، إذ إنها تمكنت من حفظ أمنها في شمال البحر الأحمر عبر ميناء إيلات، وتمكنت أخيراً من تأمين نفوذها في أقصى جنوب البحر الأحمر من خلال استئجار مواقع استراتيجية من إريتريا تستخدمها لقواعدها العسكرية.

وتتلخص نقاط ضعف حضورها في منطقة البحر الأحمر بنقطة جوهرية تتمثل في عدم تمتعها بقبول إقليمي في منطقة البحر الأحمر، وهو ما سيعرقل تأثيراتها في المنطقة رغم الدعم السخي الذي تتلقاه من الولايات المتحدة الأمريكية. لكن يبدو أن فرضية ضعف تأثير إسرائيل في منطقة البحر الأحمر ستتغير بعد أن تكتمل ملامح صفقة القرن التي بدأ تنفيذها منذ صعود ترامب للحكم.

● الدور الإيراني في البحر الأحمر

تسعى إيران إلى الحصول على موطئ قدم لها في منطقة البحر الأحمر؛ من خلال محاولاتها سابقاً في التقرب من السودان ولاحقاً مع إريتريا. ورغم تمتعها بموقع جغرافي استراتيجي تتقاطع عنده خطوط المواصلات العالمية البرية والبحرية، والتي تربطها شرقاً بالهند والشرق الأقصى، وجنوباً بالخليج العربي والجزيرة العربية والمحيط الهندي وأفريقيا، وغرباً بجنوب غرب آسيا والبحر المتوسط وأوروبا، وشمالاً بروسيا ومنطقة بحر قزوين وشرق أوروبا، لا تغفل إيران أهمية موقع باب المندب الذي تسعى للسيطرة عليه ضمن سياستها التوسعية في المنطقة؛ من خلال دعمها لحركة الحوثيين في اليمن²².

²² مسفر بن صالح الغامدي، النفوذ الإيراني في حوض البحر الأحمر أهداف ومعوقات البقاء في إقليم حيوي، المعهد الدولي للدراسات الإيرانية، (2018/4/15)، تاريخ زيارة الرابط 30 مارس/آذار 2019. <https://cutt.ly/TwI0DC>

يعد مضيق هرمز - الذي تسيطر عليه إيران - أحد أهم ثلاثة مضائق تعبر منها ناقلات النفط، ففي عام 2017 عبّره ما يقرب من 19 مليون برميل نفط يومياً، ونحو 5 ملايين عبر باب المندب، و5.5 مليون برميل عبر قناة السويس، وبلغ مجموع ما عبر 28.5 مليون برميل من النفط يومياً²³، لكن أمنها الاقتصادي لا يقتصر على السيطرة على مضيقها، بل دفعها للبحث عن بدائل استراتيجية في منطقة البحر الأحمر تمثلت في تقاربها مع السودان في ظل حكم البشير، الذي استفاد من الدعم الإيراني في مواجهته مع الجنوب، وتبادل البشير والمسؤولون الإيرانيون الزيارات الودية على مدار عقدين من الزمن. لكن بعد أن بدأت التجمعات الشيعية تظهر في البلد، الذي لم يعرف التشيع في تاريخه، عمد البشير إلى قطع علاقته مع إيران عام 2014، لتتوجه بخطتها إلى إريتريا التي مثلت معقلاً تقليدياً من معازل النفوذ الإيراني على البحر الأحمر؛ حيث كانت إريتريا هي المعبر التقليدي لتمرير الأسلحة الإيرانية إلى الحوثيين في اليمن منذ عام 2009 بحكم اتفاق مبرم بين البلدين²⁴.

تحتوي إريتريا على عدد من مصافي النفط الإيرانية، وكان وجود الحرس الثوري في الجزر الإريترية معتاداً؛ حيث نصبت إيران صواريخها على البحر، وشيدت مستودعات الأسلحة والذخيرة على بعد كيلومترات قليلة من مضيق باب المندب²⁵. وتستخدم إيران علاقتها بإريتريا في تعزيز نفوذها في المنطقة من خلال دعم حركة الحوثي؛ بتقديم الدعم العسكري لهم، وتدريبهم في ثلاثة معسكرات تقع على الأراضي الإريترية، وأحد هذه المعسكرات يوجد بالقرب من ميناء (عصب) قبالة معسكر كبير للجيش الإريترى يسمى (ويعا)، والمعسكر الثاني في منطقة (ساوى)، وهو أحدث المعسكرات التي أقامها الحرس الثوري الإيراني لتدريب الحوثيين، وهو قريب من الحدود السودانية، والمعسكر الثالث يقع في إحدى الجزر الثلاث التي استأجرتها إيران - ومنها جزيرة (دهلك) وهي تابعة لإريتريا -

²³ فاطمة الصمادي، في «هرمز» والإقليم: إيران تسعى للمواجهة أم لموازنة التهديد؟، مركز الجزيرة للدراسات، (30 يوليو

2018)، تاريخ زيارة الرابط 30 مارس/آذار 2019. <https://cutt.ly/WwIOLG>

²⁴ Stratfor, Iran: A Naval Deployment and the Houthi Rebellion, (16 Nov 2009), reached on 30 Mar 2019.

<https://cutt.ly/qwI0Xw>

²⁵ محمد السعيد، وميض النار.. رقعة الحرب السعودية الإيرانية في أفريقيا، موقع ميدان، تاريخ زيارة الرابط 30 مارس/آذار

2019. <https://cutt.ly/uwl0Vc>

لتزويد الحوثيين بالسلاح والدبابات عبر ميناء ميدي²⁶.

تتجلى نقاط قوة الدور الإيراني في منطقة البحر الأحمر في الآتي:

1- **وجود الهدف الإقليمي؛** ولعل هذا من أهم نقاط القوة التي تحرك الدور الإيراني في منطقة البحر الأحمر، إذ تطمح إيران إلى أن تكون إحدى القوى الإقليمية المؤثرة سياسياً واقتصادياً في منطقة الشرق الأوسط.

2- **الخبرة التاريخية والثقافية؛** تشترك إيران في بعض النقاط مع القوى الإقليمية الأخرى التي تنافسها في إقليم البحر الأحمر، لكن قربها الجغرافي والثقافي تاريخياً يعمق من هدفها الإقليمي الذي تسعى إلى تحقيقه في المنطقة. ومقارنة بالقوى الإقليمية الأخرى كإسرائيل وتركيا، هي متفوقة بسبب خبرتها التاريخية بالمكان؛ فإسرائيل كيان دخیل مرتبط بالمصالح الأمريكية بشكل رئيسي في المنطقة، في حين أن تركيا التي تنطلق من هدف إقليمي - شأنها شأن إيران - تفتقد التأثير العميق في المنطقة، رغم خبرتها التاريخية خلال فترة الحكم العثماني، لكن المنطق الجيوسياسي يجعل تأثير إيران في منطقة البحر الأحمر أكبر من القوى الإقليمية الأخرى.

وتتخلص نقاط ضعف الحضور الإيراني في منطقة البحر الأحمر فيما يأتي:

1- **عدم الحضور المباشر في المنطقة؛** رغم أن حليفها (الحوثي) في اليمن حاضر في بعض المواقع الاستراتيجية كميناء الحديدة، لكن نظراً إلى وضع الحرب القائمة في اليمن لا يمكن لإيران أن تستفيد - في الوقت الراهن - من تحالفها مع الحوثيين.

2- **ضعف الجانب الاقتصادي؛** إذ تعاني إيران من عقوبات دولية بسبب برنامجها النووي من جهة، ومن جهة أخرى فنظراً لتمويلها أكثر من بؤرة حرب في منطقة الشرق الأوسط، كسوريا ولبنان وأخيراً في اليمن، تعاني إيران بشكل كبير في الجانب الاقتصادي، وهو ما لا يتيح لها الدخول في حلبة التنافس المحموم في استئجار سواحل الدول الأفريقية، فمثل

²⁶ منى عبد الفتاح، إريتريا.. بوابة إيران بعد السودان، موقع الجزيرة نت، تاريخ زيارة الرابط 30 مارس/آذار 2019.

<https://cutt.ly/Wwl01j>

تلك الفواتير لا تستطيع دفعها إلا بعض دول الخليج. ومن هنا تفضل إيران العمل بنفس طويل، من خلال دعمها لحلفائها في أكثر من منطقة، وحين تحين الفرصة تقتنصها.

• الدور الخليجي في البحر الأحمر

لطالما عُدَّ أمن منطقة البحر الأحمر جزءاً لا يتجزأ من الأمن القومي العربي عموماً، وأمن دول الخليج خصوصاً، غير أن الاهتمام الأمني لم يعد هو المحرك الرئيسي للبوصلة الخليجية في تعاملها مع المنطقة، خصوصاً بعد أن برز الاهتمام بالاستثمارات الاقتصادية الممكنة في سواحل البحر الأحمر؛ يتجلى ذلك في المشاريع العديدة التي أعلنتها السعودية مثل (مشروع نيوم)، وهو مشروع استثماري ضخم أعلنه ولي العهد السعودي الأمير محمد بن سلمان ضمن (رؤية المملكة 2030).

سيقام المشروع على أراضي كل من السعودية والأردن ومصر، باستثمارات إجمالية تقدر بـ 500 مليار دولار. وتقع منطقة نيوم شمال غرب المملكة على مساحة 26,500 كم²، وتطل من الشمال والغرب على البحر الأحمر وخليج العقبة بطول 468 كم، ويحيط بها من الشرق جبال بارتفاع 2,500 متر. وتتضمن خطط المشروع جسراً يقطع البحر الأحمر، ويربط بين المدينة الجديدة ومصر وباقي القارة الأفريقية، ومن المقرر أن يفتتح بحلول 2025، في حين ستكون هناك استثمارات محدودة مطلع 2020.

وضمن رؤية 2030 أُطلق (مشروع البحر الأحمر)، الذي يتضمن إقامة منتجعات سياحية على أكثر من 50 جزيرة طبيعية بين مدينتي أملج والوجه، والممتدة على ساحل يتجاوز طوله 200 كيلومتر في البحر الأحمر²⁷.

لكن على الرغم من الطابع الاستثماري الذي يحرك الدول الخليجية في مشاريعها الاستراتيجية في منطقة البحر الأحمر، فإن ذلك لم يعن استبعاد الاعتبارات الأمنية كلياً؛ فمثلاً تركز الإمارات على الربط بين الأمن العسكري والاقتصادي في مشاريعها؛ إذ إنها كثفت وجودها العسكري في أكثر من قاعدة عسكرية على البحر الأحمر، وتوجد القوات

²⁷ أحمد المصري، خارطة جديدة للبحر الأحمر، وكالة الأناضول، (2018/1/4)، تاريخ زيارة الرابط 30 مارس/آذار 2019.

2MzUnFk/https://bit.ly

الإماراتية في كل من جزيرة ميون اليمنية، وميناء عصب الإريتري، بعد خلافها الحاد مع جيبوتي وإلغاء الأخيرة لاتفاقها مع شركة موانئ دبي لتشغيل ميناء (دوراليه) في جيبوتي²⁸.

عمدت الإمارات في وقت سابق إلى حماية أمنها الاقتصادي من خلال توقيع الاتفاقيات مع المواني التي تشاركها في منطقة البحر الأحمر، والتي تمثل تهديداً مباشراً للحركة التجارية لميناء (جبل علي) الذي يعد أحد أكبر مواني المنطقة، حيث بدأت حكومة الإمارات توسيع نشاطها في مجال إدارة المواني؛ فدخلت في عقود طويلة الأمد لتشغيل مواني دوراليه في جيبوتي عام 2004، وميناء عدن اليمني، وميناء العين السخنة في مصر عام 2008، كما حصلت على امتياز لتشغيل ميناء عصب في إريتريا عام 2015. غير أن هذه الاتفاقيات لم تدم طويلاً بسبب سياسة التشغيل البطيئة التي اعتمدتها في تعاملها مع تلك المواني سعياً منها للحفاظ على مصلحة ميناء جبل علي الذي تشرف عليه.

وقد تسببت سياسة التباطؤ التي اعتمدتها شركة موانئ دبي في تعطيل قدرات تلك المواني الاستثمارية بمرور الوقت، وهو ما دفع اليمن عام 2012 إلى إلغاء عقد شركة موانئ دبي المشغلة لميناء عدن؛ بسبب التراجع الكبير في أدائه، حيث تراجع عدد الحاويات قبل إبرام الاتفاق في 2008 من 492 ألف حاوية إلى 146 ألفاً فقط عام 2012. تشجعت حكومة جيبوتي بعد ذلك على طرد شركة موانئ دبي من ميناء دوراليه في فبراير/شباط 2018، بعد رفضها توسعة الميناء أو إقامة أي منشآت عليه، وهو ما عدته جيبوتي انتقاصاً من سيادتها²⁹.

ورغم تضرر شركة موانئ دبي من تلك الخطوات الاستباقية التي اتخذتها كل من اليمن وجيبوتي فإنها لم تتوقف عن السعي لفرض نفوذها الاستراتيجي في المنطقة من خلال إيجاد بدائل أخرى تمثلت في سياسة استغلال الفرص في منطقة البحر الأحمر، يتجلى ذلك في سيطرتها على معظم مواني اليمن بعد أن أصبحت شريكاً أساسياً في قوات التحالف الذي يسعى لاستعادة الشرعية في اليمن، وتمكنت من بناء قاعدة عسكرية لها في جزيرة (ميون)

²⁸ معتر علي، الصراع التركي الإماراتي في البحر الأحمر.. كيف انتصر أردوغان؟، مدونات الجزيرة، (2019/1/15)، تاريخ

زيارة الرابط 30 مارس/آذار 2019. <https://bit.ly/2QNBoCb>

²⁹ معتر علي، المصدر السابق.

اليمنية، القريبة من مضيق باب المندب. ويشير موقع (جاينز)، المتخصص بالشؤون العسكرية، إلى أن أبوظبي تسعى لاستخدام هذه القاعدة لدعم عملياتها العسكرية في جنوب اليمن، ولتعزيز سيطرتها على مضيق باب المندب ذي الأهمية الاستراتيجية. من جهة أخرى نقلت قناة (الجزيرة) القطرية في أحد تقاريرها، عن سكان ميون، أن تدخل الإمارات في اليمن تحت غطاء التحالف العربي كان له مآرب أخرى، متهمين إياها بالسعي للهيمنة على ساحل الجنوب اليمني والجزر القريبة منه بغرض التحكم في مضيق باب المندب، إذ تعد تلك الجزيرة من أهم الطرق البحرية الاستراتيجية في العالم، ونقطة عبور البضائع من آسيا وإليها³⁰.

من جهة أخرى استفادت الإمارات من الاضطرابات السياسية التي عمت في إثيوبيا، وأسفرت عن استقالة رئيس الوزراء وانتخاب آبي أحمد من عرقية الأورومو، في مارس/آذار 2018، وبعد تنصيبه مباشرة منحت الإمارات إثيوبيا مساعدات بقيمة 3 مليارات دولار، مقابل تحويل التجارة الإثيوبية من ميناء دوراليه الجيبوتي إلى ميناء عصب الإريتري وبربرة الصومالي الذي يقع تحت الإدارة الإماراتية. وفي سبيل ذلك أعطت خمس أرباح ميناء بربرة الصومالي للحكومة الإثيوبية دون الرجوع إلى الحكومة الصومالية، وهو ما عدته الحكومة الصومالية المركزية تدخلاً في شؤونها الداخلية، وسبباً في تعميق حالة اللااستقرار في المنطقة، ومن ثم فقد ردت بإلغاء عقد إدارة ميناء³¹.

بحسب معهد واشنطن لدراسات الشرق الأدنى، وقعت أبوظبي في 2015 عقد إيجار مدة 30 عاماً مع إريتريا لغرض إقامة قاعدة عسكرية للإمارات في ميناء عصب. وتعد هذه القاعدة هي أول قاعدة عسكرية خارجية للإمارات، وتقع على بعد 106 كيلومترات شمال باب المندب، ويقابل ميناء عصب الإريتري ميناء المخا اليمني³².

وضمن خططها للسيطرة على القطاع الاستثماري والاقتصادي في منطقة البحر الأحمر كشفت الحكومة المصرية، في ديسمبر/كانون الأول 2018، عن اتفاق بين هيئة قناة

³⁰ معتز علي، مصدر السابق.

³¹ معتز علي، مصدر سابق.

³² صحيفة بني شفق، مصدر سابق.

السويس وموانئ دبي لاستحواذ الأخيرة على نصف مشاريع المنطقة الاقتصادية لمحو قناة السويس، وعُدَّ ذلك بمنزلة تأزيم لحالة التنافس بين تركيا والإمارات؛ إذ يأتي الاتفاق المصري كرد اعتبار للإمارات أمام تركيا بعد طرد الإمارات من جيبوتي وإحلال تركيا محلها لتكون الشريك الاقتصادي للحكومة الجيبوتية³³.

تبرز نقاط قوة الحضور الخليجي المتمثل بالتحالف (السعودي/ الإماراتي) في منطقة البحر الأحمر فيما يأتي:

1- التفوق الاقتصادي الذي تتمتع به دول هذا التحالف؛ إذ إنه مكنها من السيطرة على أهم معاقل البحر الأحمر من خلال استئجار المواني والمناطق الاستراتيجية من أجل الاستثمار الاقتصادي.

2- التفوق العسكري والجيوستراتيجي؛ إذ تسيطر كل من المملكة العربية السعودية والإمارات على مواقع استراتيجية في البحر الأحمر من خلال ميناءي جدة وباب علي، إضافة إلى السواحل والمواني اليمنية التي باتت تحت إشراف الإمارات العربية المتحدة منذ إعلان التحالف الحرب على حركة الحوثيين في مارس/آذار 2015، بقبول وغطاء دولي، من أجل استعادة الشرعية في اليمن.

ورغم تفوق المنطق الجيوستراتيجي في حالة الحضور الخليجي، لا يمكن إغفال نقاط الضعف التي تلخص في النقطة الجوهرية الآتية:

- غياب الهدف الإقليمي الذي يوحد الجهود ولا يشتملها؛ إذ إنه على الرغم من أهمية الأهداف الوطنية الأمنية والاقتصادية لتحركات هذه الدول، يأتي غياب الهدف الإقليمي ليصيبها في مقتل، خصوصاً بعد اشتداد وتيرة التنافس الدولي الذي فرضه حضور الصين في جيبوتي، والتهديد الاستراتيجي الذي يمثله الحضور التركي في الضفة الغربية للبحر الأحمر. ومن هنا يمكن استشراف تأثير الحضور الخليجي في منطقة البحر الأحمر بأنه في حال تنفيذ المشاريع الاقتصادية العملاقة في هذه المنطقة فستتمكن هذه الدول من

³³ معتز علي، مصدر سابق.

فرض نفسها على المجال الاقتصادي عالمياً، لكن في المقابل سيبقى تأثيرها السياسي والأمني ضئيلاً بسبب غياب الهدف الإقليمي في رؤيتها، وهو ما سيؤثر لاحقاً في تفوقها الاقتصادي.

● الدور التركي في البحر الأحمر

يمكن فهم الدور التركي في منطقة البحر الأحمر من خلال النظر إلى استراتيجيتين تنطلق منهما تركيا في سبيل تعزيز حضورها وتأثيرها الإقليمي؛ الأول يرتبط بتأمين مصالحها الاقتصادية والتجارية؛ فحجم التجارة التركية مع القارة تضاعف بصورة كبيرة من 750 مليون دولار عام 2000 إلى 23,4 بليون دولار عام 2014 الذي بلغ فيه أيضاً حجم الاستثمارات التركية 5 بلايين دولار، فضلاً عن مشاريع تعاقدية تُقدَّر بـ 39 بليون دولار بين عامي 1972 - 2013.³⁴

الاستراتيجية الثانية تنطلق من السياسة الخارجية التي يتبناها حزب العدالة والتنمية الحاكم منذ وصوله إلى الحكم باعتبار أنقرة لاعباً عالمياً، وفي سبيل تحقيق هذا الهدف تسعى تركيا إلى الانفتاح على كل الفرص التي تتاح لها؛ من خلال تمتين علاقاتها مع الدول العربية أو الدول الأفريقية، مما يعزز حضورها وتأثيرها في كثير من الملفات الساخنة في منطقة الشرق الأوسط ككل.³⁵

ترتبط هذه الاستراتيجية بالتنافس الإقليمي للدول الكبرى في الشرق الأوسط على منطقة البحر الأحمر، لا سيما إيران وإسرائيل؛ حيث تخشى أنقرة التغلغل الإيراني في شرق أفريقيا من خلال تمتين علاقاتها بإريتريا التي تمكنها من تدعيم حضورها في المنطقة بواسطة حليفها في اليمن (حركة الحوثيين)، ومن هنا يمكن فهم أسباب اهتمام أنقرة بالتعاون مع دول القرن الأفريقي في كل المجالات، ومن بينها المجال الأمني، مستغلة في ذلك الميراث التاريخي الذي

³⁴ Turkey-Africa Relation, Turkey foreign ministry website. <https://cutt.ly/Fwl2fe>

³⁵ بدر حسن شافعي، تركيا ومعضلة الأمن في إفريقيا، مركز الجزيرة للدراسات، (2015/12/12)، تاريخ زيارة الرابط <https://cutt.ly/wwl2hu>. مارس/آذار 2019.

ربطها بهذه المناطق إبان الدولة العثمانية³⁶.

يعد الحضور التركي في التنافس الإقليمي سابقاً على القوى الأخرى، حيث وقفت تركيا مع الصومال في محتتها السياسية والأمنية منذ 2011، قدمت خلالها مجموعة من الخدمات الأساسية المتعلقة بجانب الصحة والتعليم، كما أسهمت في مشاريع لحفر الآبار وتعبيد الطرق الرئيسية في العاصمة، وربطت الخطوط الجوية التركية الصومال بالمطارات الأوروبية؛ حيث تدير شركة تركية مطار مقديشو منذ 2014، وفي نفس السياق حصلت شركة تركية على عقد لإدارة ميناء مقديشو القريب من خطوط التجارة العالمية، كما افتتح الرئيس التركي رجب طيب أردوغان قاعدة عسكرية تركية عام 2017، لتأمين المصالح التركية في القرن الأفريقي ولتدريب القوات الأمنية الصومالية³⁷.

تكاملاً مع هذه الجهود عملت تركيا على إنشاء منطقة اقتصادية في جيبوتي أواخر عام 2017، لتكون قاعدة تنطلق منها لشرق أفريقيا، وفي سبيل ذلك عبّدت طريق تاجورة الذي يربط جيبوتي بإثيوبيا، وتجاوزت استثماراتها في إثيوبيا 3 مليارات دولار تشمل مد خطوط سكك حديد، وإنشاء العديد من المصانع، حيث تعد إثيوبيا من النور الأفريقية في شرق أفريقيا، وبتعداد سكان يقترب من 100 مليون نسمة، وهو ما يجعلها سوقاً كبيرة للمنتجات التركية³⁸.

ورغم التحركات الاقتصادية المتسارعة لتركيا في القرن الأفريقي لم تثر حفيظة المتنافسين الإقليميين إلا بعد الزيارة التاريخية التي قام بها أردوغان للسودان في ديسمبر/كانون الأول 2017؛ إذ تم توقيع اتفاقية تتضمن عقداً لتأجير جزيرة سواكن الواقعة في البحر الأحمر لإعادة ترميمها على الطراز العثماني لأغراض سياحية.

الجزيرة ضمت قديماً الميناء الوحيد للسودان الذي كان أحد المواني الاستراتيجية على البحر الأحمر، وخضعت للسيطرة العثمانية على مدار أربعة قرون منذ دخلها السلطان

³⁶ محمود سمير الرنتيسي، الدور التركي في شرق إفريقيا: الدوافع والمكاسب، مركز الجزيرة للدراسات، (2015/3/15)، تاريخ

زيارة الرابط 30 مارس/آذار 2019. <https://cutt.ly/Zwl2kB>

³⁷ معتز علي، مصدر سابق.

³⁸ معتز علي، مصدر سابق.

سليم الأول عام 1571، وأصبحت حينها مقراً لحاكم مديرية الحبشة العثمانية، وملتقى لحكام المقاطعات والقادة العسكريين العثمانيين، ومركزاً حكموا منه قروناً طويلة مساحات شاسعة في أفريقيا³⁹.

ولم يقتصر دور الجزيرة على الجانب العسكري في ذلك الوقت، بل تمكنت - بفضل موقعها الاستراتيجي - من العمل كمركز للتبادل التجاري بين الهند وجزيرة العرب، وعملت كنقطة ربط حيوية في طريق الحجاج القادمين من شرق آسيا لأداء الفريضة المقدسة، حين استخدمت كمحطة عبور إلى جدة على الضفة الأخرى من البحر الأحمر⁴⁰.

ورغم إعلان أردوغان في زيارته أن الهدف الأساسي من هذه الزيارة هو تمتين العلاقات الاقتصادية، وإعادة ترميم الجزيرة لأهداف سياحية وثقافية، لم تخف حالة التوجس الإقليمي من تلك الزيارة بسبب الملحق السري للاتفاقية الذي لم يعلن أي شيء حوله⁴¹.

تعززت تلك المخاوف والتكهنات حول حقيقة الدور التركي في المنطقة بعد زيارة وزير الدفاع التركي للجزيرة في أواخر 2018، وحينها عمد إلى إنشاء قاعدة عسكرية في الجزيرة لتأمين المصالح التركية، ولحماية السودان من الغارات الجوية الإسرائيلية المتكررة من القاعدة العسكرية الإسرائيلية في أرخبيل دهلك الإريتري، حيث قصفت الطائرات الإسرائيلية السودان في عامي 2012 و2015، تحت زعم ضرب مخازن سلاح حماس في الخرطوم.

من جانب آخر تم توقيع عقد لإنشاء أكبر مطار في أفريقيا في الخرطوم مقابل حق الإدارة مدة 30 عاماً، في إطار خطط الحكومة التركية لاقتحام السوق الأفريقية في مجال الخدمات الجوية والبحرية⁴².

يفسر مراقبون التقارب التركي السوداني بسعي السودان لمحاولة كسر حالة الجمود والعزل

³⁹ Mohammed Amin, Suakin: 'Forgotten' Sudanese island becomes focus for Red Sea rivalries, middle east eye, (18 March 2018), reached on 30 Mar 2019. <https://cutt.ly/dwl2xo>

⁴⁰ محمد السعيد، مباحثة في الخاصرة.. أردوغان وتقويض نفوذ أبوظبي بالبحر الأحمر، ميدان، تاريخ زيارة الرابط 30 مارس/

آذار 2019. <https://cutt.ly/Mwl2b5>

⁴¹ محمد النجار، مصدر سابق.

⁴² نفس المصدر.

التي تسببت بها العقوبات الأمريكية، إذ تقرّ الخطوات التي اتخذها السودان في توجيهه نحو موسكو ثم تركيا بأنها محاولة للبحث عن مصالحه خارج مربعات العلاقات التقليدية، خصوصاً بعد تأزم علاقته بالسعودية عقب اعترافها عملياً من خلال توقيع اتفاقية ترسيم الحدود المصرية السعودية والتي ضمت إلى الحدود المصرية إقليم حلايب. وهذا ما يدل عن تشكل «خريطة جديدة للتحالفات في المنطقة، عنوانها الخروج من دائرة الابتزاز السياسي إلى المصالح المشتركة»⁴³.

وبعيداً عن الجدل المحتدم حول الأهداف الاقتصادية والأمنية التي تحرك الدوافع التركية في وجودها في منطقة البحر الأحمر، لا يمكن إغفال حقيقة أن هذا سيكون له وزنه في الصراع المحتدم بشقه الأمني والاقتصادي في المنطقة.

تبرز نقاط قوة الحضور التركي في منطقة البحر الأحمر فيما يأتي:

1- التفوق الاقتصادي والخبرة الأمنية العالية؛ فالوجود التركي - وإن كان جديداً على منطقة البحر الأحمر - قديم؛ من خلال العلاقات الاجتماعية والتاريخية التي ربطته بالمنطقة خلال الحكم العثماني.

2- وجود هدف إقليمي واضح؛ فمنذ صعود حزب العدالة والتنمية للحكم في 2002 توجهت أنظار تركيا إلى عمقها الاستراتيجي المتمثل في علاقاتها التاريخية والاجتماعية بمنطقة الشرق الأوسط، وهو ما يدفعها لأن تعمق من حضورها في البحر الأحمر كما يقتضي منطق حماية المصالح الاستراتيجية.

3- القدرة على التأثير من خلال علاقاتها الاقتصادية والأمنية المتعددة؛ فهي عضو أساسي في الناتو، كما أن لديها علاقات اقتصادية وطيدة بإيران، فضلاً عن علاقتها بالولايات المتحدة وإسرائيل، وهو ما يمكنها من تحقيق الهدف الإقليمي الذي تنطلق منه.

بالمقابل تتلخص نقاط ضعفها في:

⁴³ محمد النجار، مصدر سابق.

1- خبرتها الضئيلة بالمكان إذا ما قورنت بإيران أو إسرائيل، كما أن التحديات الاقتصادية التي تواجهها تركيا حالياً ستعكس بشكل كبير على حجم تأثيرها في المنطقة.

2- المخاوف الإقليمية والدولية تجاه التوسعات التركية في المنطقة، إذ ينظر إليها على أنها امتداد للإمبراطورية العثمانية، التي تعدها بعض دول الشرق الأوسط تهديداً وجودياً وأمنياً ينبغي الحذر منه.

3- الوجود العسكري الجديد في منطقة البحر الأحمر، إذ على الرغم من وجودها في الصومال منذ 2011، لم تتخذ تركيا خطوة بناء قاعدة عسكرية محددة الملامح إلا عام 2017 في جزيرة سواكن السودانية، ومن هنا فعلى الرغم من التوفيق العسكري والأمني الذي تتمتع به تركيا، ستجد صعوبة نسبية في تحريك مصالحها في البحر الأحمر؛ نظراً لأنها محاطة بشبكة من العداوات والتنافسات الإقليمية والدولية.

لكن بشكل عام؛ تمكنت تركيا- نظراً إلى انطلاقها من هدف إقليمي وسياسة واضحة- من أخذ حيز مهم في البحر الأحمر، متمثلاً بجزيرة (سواكن) السودانية. بالتأكيد لن يكون التأثير التركي في المنطقة مقتصرًا على البعد الاقتصادي كما أعلن، بل سيكون له تأثيراته الأمنية والسياسية الكبيرة نظراً للخبرة التركية الطويلة في المجالين.

التنافس الدولي ومخاطر الحرب في البحر الأحمر

يتضح أن الخط الساحلي الذي يجمع دولاً متجاورة يضم في نفس الوقت صراعات سياسية وأيديولوجية متباينة تعسكر الجغرافيا وتزرع بذرة اللااستقرار في منطقة البحر الأحمر ككل. وعلى الرغم من تعقد المشهد بسبب كثرة الفاعلين الخارجيين من مستوى دولي وإقليمي، إضافة إلى الفاعلين الداخليين في المنطقة، يمكن أن تتضح الصورة بتتبع خارطة التحديات والمصالح التي تحرك كل قوة في سعيها لتمديد وجودها في المنطقة.

على المستوى الدولي في منطقة البحر الأحمر يأتي الدور الأمريكي بصفته فاعلاً رئيسياً في المشهد، وتأتي الدوافع الأمنية بصفقتها أسباباً أساسية في وجوده في أكبر قاعدة له في جيبوتي، والتي توسعت أكثر بعد افتتاح الصين أول قاعدة عسكرية لها في جيبوتي أيضاً.

وتنطلق الولايات المتحدة الأمريكية في استراتيجيتها في البحر الأحمر من قاعدة تأمين مصالحها في الشرق الأوسط من خلال السعي لاستقرار هذه المنطقة الساخنة. كما أثر بشكل كبير ظهور الحركات الراديكالية في بعض البلدان العربية، إضافة إلى تصاعد التوتر الأمني في أمريكا بعد أحداث 11 سبتمبر، وظهور القاعدة وداعش، وقبل ذلك سعيها لتحقيق أمن إسرائيل بصفتها حليفها الأهم في المنطقة. كل هذه الأسباب كانت المسوغ للوجود الأمني للولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة من خلال قاعدتها العسكرية⁴⁴.

وعلى عكس منطق التهديدات التي تحرك الدوافع الأمريكية في المنطقة، تنطلق كل من الصين وروسيا من منطق الفرصة التي تتيحها هشاشة إقليم البحر الأحمر من جهة، إضافة إلى حالة التنافس القائمة في تلك المنطقة، من جهة أخرى. وبشكل غير متوقع افتتحت الصين أول قاعدة عسكرية لها في القارة السمراء في جيبوتي، وهو ما يخالف سياسة (الحزام والطريق) التي تتبعها الصين ضمن توسيع حدودها الناعمة مع الدول التي تحمل لها مصالح اقتصادية. وعلى الرغم من إشارة الصين إلى طبيعة القاعدة العسكرية، واقتنارها على تقديمها للخدمات اللوجستية، تنظر كل من الولايات المتحدة واليابان بعين الريبة والحذر لمثل هذه الانتقالة النوعية في السياسة الخارجية للصين⁴⁵.

وعلى المستوى الإقليمي يمكن التمييز بين دورين أساسيين؛ دور القوى الإقليمية من خارج منطقة البحر الأحمر كالدور الإيراني والتركي، ودور القوى الإقليمية من داخل المنطقة كالدور الخليجي والإسرائيلي. تنطلق معظم القوى الإقليمية من خارج منطقة البحر الأحمر - إضافة إلى إسرائيل - من منطق التهديدات الأمنية، ورغم أن تركيا تحمل طابعاً اقتصادياً واستثمارياً في حضورها في المنطقة، لكن المشهد الكلي ينبئ عن أن الاحتشاد العسكري لهذه القوى يعبر عن حالة من التأهب الأمني والسياسي الذي يعمل على اقتناص الفرص. في حين أن دور دول المنطقة ضعيف للغاية لسببين؛ الأول يرتبط بهشاشة الوضع السياسي والأمني لمنطقة البحر الأحمر ككل، والسبب الآخر يأتي من حقيقة أن

⁴⁴ Anoushirawan Ehteshmi and Emma C. Murphy the international Politics of the Red Sea, (New York: The Taylor & Francis Group, 2011), pp18-16.

⁴⁵ أميرة عبد الحليم، مصدر سابق.

معظم الدول القوية من داخل الإقليم تتحرك بهدف تحقيق استقرار وأمن أنظمتها الداخلية وهو هدف أقل من المستوى الإقليمي، مما يجعلها عرضة لتصارع مصالح القوى الدولية والأجندة الإقليمية⁴⁶.

مستقبل أمن منطقة البحر الأحمر

في ظل غياب توازن القوى في منطقة الشرق الأوسط، وأمام حشد القوى الدولية والإقليمية تواجه منطقة البحر الأحمر تحدياً أمنياً حقيقياً على مستوى استقرار أمن المنطقة، وعلى مستوى الأمن العالمي؛ نظراً لأهمية موقعها الاستراتيجي.

وحتى تتضح صورة هذه التحديات وكيفية تفاعلها في المشهد النهائي ينبغي أخذ مجموعة من العوامل والاعتبارات في الحسبان أثناء تحليل مشهد صراع القوى الإقليمية والدولية في منطقة البحر الأحمر.

هشاشة الوضع الأمني والسياسي في المنطقة يجعلها محط أطماع للقوى الإقليمية والدولية على حد سواء. وعلى الرغم من اعتماد اقتصاد بعض دول البحر الأحمر على الميزانيات المتحصلة من تأجير أراضيها للقواعد العسكرية، تواجه من خلال عمليات التأجير تلك تهديدات أمنية حقيقية بسبب نقل الصراعات الإقليمية إليها، من جهة، ومن جهة أخرى لا يمكن أن تستفيد هذه الدول حقاً من تلك الاستثمارات ما بقي الوضع السياسي والأمني فيها هشاً للغاية.

غياب فاعل إقليمي من داخل المنطقة يزيد من حالة الاستقطاب الأمني الدولي والإقليمي، إذ إن معظم دول منطقة البحر الأحمر تتحرك في نطاق أهداف محلية ضيقة تتلخص في تحقيق توازن اقتصادي، أو استتباب أمني وسياسي، ولا يرقى أي منها لتحقيق هدف إقليمي، وهو ما يجعلها جزءاً من منظومة أهداف إقليمية لا تسعى لاستقرار أمن منطقة البحر الأحمر بقدر ما تسعى إلى تحقيق مصالحها في المنطقة. وبسبب افتقاد الفاعلين من

⁴⁶ أميرة عبد الحليم، التواجد الأجنبي في البحر الأحمر: زيادة المهددات والصراع المسلح قادم، آراء حول الخليج، تاريخ زيارة الرابط 30 مارس/آذار 2019. <https://cutt.ly/Ewl2EO>

دول البحر الأحمر القدرة على تحقيق التوازن في علاقاتهم مع الدول المتنازعة في الإقليم، تضعف قدرتهم على تحقيق الاستقرار في هذا الإقليم⁴⁷.

افتقاد دول منطقة القرن الأفريقي للاستقرار السياسي يجعلها عرضة لتبني مشاكل إقليمية شرق أوسطية لا تمت لمصالحها بصلة، ويتضح ذلك من خلال الاصطفاف السياسي والأمني الذي حدث عقب الحرب في اليمن والأزمة الخليجية؛ إذ عمدت بعض دول الخليج إلى ربط مساعداتها لدول أفريقية بتبني مواقفها الأيديولوجية والسياسية ضد إيران أو قطر أو تركيا، في حين عمدت تركيا وقطر من خلال مساعدتهما إلى تحييد بعض تلك الدول ضمن الصراع التنافسي بين الأقطاب الإقليمية في المنطقة⁴⁸.

احتشاد القواعد العسكرية والتنافس الاقتصادي المحموم ليس أسوأ ما يحدث في منطقة البحر الأحمر، بل المساعدات اللوجستية وتقديم السلاح وتدريب جيوش بعض دول منطقة البحر الأحمر -التي كانت إلى وقت قريب متصارعة- هو الأسوأ، إذ لا يضمن أحد انفراط السيطرة الدولية على الإقليم، ومن ثم استفادة هذه الجيوش من خبراتها التدريبية في شن حروب جديدة على أعداء الأمم. وبسبب انعدام وجود قوة إقليمية كبرى في إقليم البحر الأحمر يمكنها احتواء المواقف أدى ذلك إلى تصاعد احتمالات أن تطفو الصراعات بين دول هذا الإقليم الفرعي (اليمن وإريتريا، إثيوبيا والصومال، إريتريا وإثيوبيا، وإريتريا وجيبوتي)، وكذلك داخل دوله⁴⁹.

تأثير الفاعلين الخارجيين أكبر في منطقة البحر الأحمر، نظراً لبعدهم الجغرافي عن مناطق التماس، ومن ثم فإن أمنهم الداخلي ليس مهدداً، على عكس وضع الدول التي داخل منطقة البحر الأحمر، فأى تحرك غير موزون أو مدروس قد يؤدي إلى عواقب وخيمة لا يمكن تلافيها.

ليس من السهولة التكهن بما قد يحدث، خصوصاً أن خارطة التحالفات القديمة وإن

⁴⁷ نفس المصدر السابق.

⁴⁸ ميدان، اشتباك على بوابة إفريقيا.. ماذا يريد الخليج وتركيا من القرن الإفريقي؟، تاريخ زيارة الرابط 30 مارس/آذار

2019. <https://cutt.ly/7wl2RY>

⁴⁹ أميرة عبد الحليم، التواجد الأجنبي في البحر الأحمر: زيادة المهددات والصراع المسلح قادم، مصدر سابق.

احتفظت ببعض أشكالها تشهد حالة تغير جذري في بعض الدول، وكما صرح خبير الشؤون الأفريقية آيو جونسون، لوكالة سبوتنيك: «باتت أفريقيا نقطة انطلاق لعدد من الدول الأجنبية، التي تسعى لتعزيز قدراتها العسكرية ضد بعضها البعض»⁵⁰، هذه الوجهة ربما لن تحتل كثيراً التباين الأيديولوجي والسياسي الذي يعيد رسم خرائطها، لأن أمن منطقة البحر الأحمر اليوم بات على المحك.

يقود البعد الاستثماري للقوى الأجنبية في المنطقة إلى السيناريو الأول، والذي يقتضي وجود تعاون دولي في التنسيق الأمني والتعاون الاقتصادي بما يعود بالنفع على القوى الدولية والإقليمية وعلى دول منطقة البحر الأحمر. ربما تعزز حركة الاستثمار الكبيرة التي لم تشهدها المنطقة مسبقاً تحقق هذا السيناريو، لكن تصاعد التنافس الدولي بين أمريكا والصين، إضافة إلى التوترات الأمنية والسياسية والتحركات الأيديولوجية التي تشهدها منطقة الشرق الأوسط، يقود إلى السيناريو الثاني، الذي يشير إلى أن حالة التأهب الأمني المتمثلة في تزايد القواعد العسكرية في منطقة البحر الأحمر، ستتحول بمرور الوقت إلى احتكاكات مباشرة ربما تتحول إلى صراع إقليمي في مرحلة ما، ثم إلى صراع دولي في وقت لاحق، وبهذا قد تشهد الأيام القادمة حالة احتقان أمني في منطقة البحر الأحمر، وهو ما يشكل تهديداً للأمن الاقتصادي، خصوصاً في تجارة النفط⁵¹.

⁵⁰ عربي 21، هل يتحول البحر الأحمر إلى بؤرة صراع إقليمي ودولي؟، (2017 / 12 / 28)، تاريخ زيارة الرابط 30 مارس / آذار

https://cutt.ly/Xwl4VK .2019

⁵¹ SEAN JOYCE, Bursting at the Seas: Red Sea Naval Bases and Regional Stability, BROWN POLITICAL REVIEW, (JANUARY 2018 6), reached on 30 Mar 2019. https://cutt.ly/kwl2Tg

المراجع

- أجييه يونان جرجس، البحر الأحمر ومضايقه، القاهرة، مكتبة غريب، 1977.
- أحمد المصري، خارطة جديدة للبحر الأحمر، وكالة الأناضول، (2018/1/4)، تاريخ زيارة الرابط 30 مارس/آذار 2019. <https://bit.ly/2MzUnFk>
- أميرة عبد الحليم، التواجد الأجنبي في البحر الأحمر: زيادة المهددات والصراع المسلح قادم، آراء حول الخليج، تاريخ زيارة الرابط 30 مارس/آذار 2019. <https://cutt.ly/Ewl2EO>
- أميرة عبد الحليم، القواعد العسكرية في البحر الأحمر... تغير موازين القوى، مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، (2018/1/30)، تاريخ زيارة الرابط 30 مارس/آذار 2019. <https://cutt.ly/twlFQG>
- بدر حسن شافعي، تركيا ومعضلة الأمن في إفريقيا، مركز الجزيرة للدراسات، (2015/12/12)، تاريخ زيارة الرابط 30 مارس/آذار 2019. <https://cutt.ly/wwl2hu>
- جان لوك مارتينو، جيبوتي وخطورة صفقات القواعد العسكرية، ترجمة: سيدي.م. ويدراوغو، قراءات إفريقية، (2019/1/23)، تاريخ زيارة الرابط 30 مارس/آذار 2019. <https://cutt.ly/MwlDgt>
- جمال عبد الرحمن يسن رستم، أمن البحر الأحمر في بيئة إقليمية ودولية متغيرة، دراسات أفريقية، العدد 49، تاريخ زيارة الرابط 30 مارس/آذار 2019. <https://cutt.ly/PwlFpM>
- حسن عادل، سيد عبد الله، 9 قواعد عسكرية.. من يفرض سيطرته على البحر الأحمر؟، موقع أخبار اليوم، (2018/1/1)، تاريخ زيارة الرابط 30 مارس/آذار 2019. <https://cutt.ly/zwlFca>
- زكريا محمد عبد الله، أمن البحر الأحمر والأمن القومي العربي، مجلة شؤون عربية،

القاهرة، العدد 588، ديسمبر/كانون الأول 1996.

- زيك فيرتن، منافسات على سواحل البحر الأحمر: دول الخليج تلعب لعبة خطيرة في القرن الأفريقي، مركز بوكنجز، (2019/1/15)، تاريخ زيارة الرابط 30 مارس/آذار 2019. <https://cutt.ly/WwlFDF>

- صالح محروس محمد، ما هي الأهمية الاستراتيجية للبحر الأحمر، الميادين، (2017/9/18)، تاريخ زيارة الرابط 30 مارس/آذار 2019. <https://cutt.ly/twlFsv>

- صحيفة يني شفق، خريطة الصراع على البحر الأحمر.. ما لا نعرفه عن حشد القوى!، (2018/1/6)، تاريخ زيارة الرابط 30 مارس/آذار 2019. <https://cutt.ly/6wlFzR>

- عبد الجليل زيد مرهون، أمن الخليج بعد الحرب الباردة، دار النهار، بيروت.

- عربي 21، هل يتحول البحر الأحمر إلى بؤرة صراع إقليمي ودولي؟، (2017/12/28)، تاريخ زيارة الرابط 30 مارس/آذار 2019. <https://cutt.ly/Xwl4VK>

- فاطمة الصمادي، في «هرمز» والإقليم: إيران تسعى للمواجهة أم لموازنة التهديد؟، مركز الجزيرة للدراسات، (2018/7/30)، تاريخ زيارة الرابط 30 مارس/آذار 2019. <https://cutt.ly/Wwl0LG>

- محمد السعيد، "وميض النار" رقعة الحرب السعودية الإيرانية في أفريقيا، موقع ميدان، تاريخ زيارة الرابط 30 مارس/آذار 2019. <https://cutt.ly/uwl0Vc>

- محمد السعيد، مباغتة في الخاصرة.. أردوغان وتقويض نفوذ أبوظبي بالبحر الأحمر، ميدان، تاريخ زيارة الرابط 30 مارس/آذار 2019. <https://cutt.ly/Mwl2b5>

- محمد النجار، إسرائيل: كلمة سر كبرى بالبحر الأحمر، موقع الجزيرة نت، (2017/12/27)، تاريخ زيارة الرابط 30 مارس/آذار 2019. <https://cutt.ly/ewl02e>

- محمد النجار، جزيرة سواكن.. تركيا تشعل الصراع بالبحر الأحمر، الجزيرة نت،
<https://cutt.ly/awIDUe>، تاريخ زيارة الرابط 30 مارس/آذار 2019.
- محمد كمال عبد الحميد، أمن الخليج وأمن البحر الأحمر قضية واحدة، دار الهلال،
 القاهرة، سبتمبر/أيلول 1977.
- محمد يوسف الجعيلي، دور مجلس التعاون الخليجي وأمن البحر الأحمر، مركز الخليج
 للأبحاث، دبي، 2004.
- محمود سمير الرنتيسي، الدور التركي في شرق إفريقيا: الدوافع والمكاسب، مركز الجزيرة
 للدراسات، (2015/3/15)، تاريخ زيارة الرابط 30 مارس/آذار 2019. <https://cutt.ly/ZwI2kB>
- مسفر بن صالح الغامدي، النفوذ الإيراني في حوض البحر الأحمر أهداف ومعوقات
 البقاء في إقليم حيوي، المعهد الدولي للدراسات الإيرانية، (2018 /4/15)، تاريخ زيارة
 الرابط 30 مارس/آذار 2019. <https://cutt.ly/TwI0DC>
- معتز علي، الصراع التركي الإماراتي في البحر الأحمر.. كيف انتصر أردوغان؟،
 مدونات الجزيرة، (2019/1/15)، تاريخ زيارة الرابط 30 مارس/آذار 2019. <https://2QNBocb/bit.ly>
- منى عبد الفتاح، إريتريا.. بوابة إيران بعد السودان، موقع الجزيرة نت، تاريخ زيارة
 الرابط 30 مارس/آذار 2019. <https://cutt.ly/WwI01j>
- موسوعة الجزيرة، أبرز الموانئ الاستراتيجية على البحر الأحمر، موقع الجزيرة نت،
 تاريخ زيارة الرابط 30 مارس/آذار 2019. <https://cutt.ly/rwIFgX>
- موقع الجزيرة، تقرير أممي يؤكد احتفاظ القاعدة وتنظيم الدولة بقدراتهما، الجزيرة نت،
 (2017/8/11)، تاريخ زيارة الرابط 30 مارس/آذار 2019. <https://cutt.ly/YwIDS8>
- ميدان، اشتباك على بوابة إفريقيا.. ماذا يريد الخليج وتركيا من القرن الإفريقي؟،

تاريخ زيارة الرابط 30 مارس/آذار 2019. [7wl2RY/https://cutt.ly](https://cutt.ly/7wl2RY)

- نبيل أحمد حلمي، ملف البحر الأحمر (السياسة الدولية)، عدد 54، القاهرة، أكتوبر/تشرين الأول 1978.

- ياسر محبوب الحسين، تركيا.. تفخيخ صراع البحر الأحمر، الجزيرة نت، تاريخ زيارة الرابط 30 مارس/آذار 2019. <https://cutt.ly/dwlDnU>

- Anoushirawan Ehteshmi and Emma C. Murphy the international Politics of the Red Sea, (New York: The Taylor & Francis Group, 2011).

- Mohammed Amin, Suakin: 'Forgotten' Sudanese island becomes focus for Red Sea rivalries, middle east eye, (18 March 2018), reached on 30 Mar 2019. <https://cutt.ly/dwl2xo>

- SEAN JOYCE, Bursting at the Seas: Red Sea Naval Bases and Regional Stability, BROWN POLITICAL REVIEW, (6 JANUARY 2018), reached on 30 Mar 2019. <https://cutt.ly/kwl2Tg>

- Stratfor, Iran: A Naval Deployment and the Houthi Rebellion, (16 Nov 2009), reached on 30 Mar 2019. <https://cutt.ly/qwl0Xw>

- Turkey-Africa Relation, Turkey foreign ministry website <https://cutt.ly/Fwl2fe>



مركز الفكر الاستراتيجي للدراسات Strategic Fiker Center for Studies

مركز مستقل غير ربحي، يُعدّ الأبحاث العلمية والمستقبلية، ويساهم في صناعة الوعي وتعزيزه وإشاعته من خلال إقامة الفعاليات والندوات ونشرها عبر تكنولوجيا الاتصال، إسهاماً منه في صناعة الوعي وتعزيزه وإثراء التفكير المبني على منهج علمي سليم

الرسالة

المساهمة في رفع مستوى الوعي الفكري، وتنمية التفكير الاستراتيجي في المجتمعات العربية

الأهداف

- الإسهام في نشر الوعي الثقافي.
- قياس الرأي العام إقليمياً ودولياً تجاه قضايا محددة.
- التأصيل العلمي للقضايا السياسية المستجدة.
- مواكبة المتغيرات العالمية والعربية، من خلال إعداد الأبحاث وتقديم الاستشارات.

الوسائل

- إعداد الدراسات والأبحاث والاستشارات والتقارير وفق منهجية علمية.
- التواصل والتنسيق مع المراكز والمؤسسات البحثية العربية والعالمية.
- تناول قضايا التيارات الفكرية المتنوعة بما يؤصل لضروريات التعايش السلمي، والمشاركة

الفاعلة

- إقامة المؤتمرات والندوات الفكرية وحلقات النقاش.
- رعاية الشباب الباحثين المتميزين.

مجالات العمل

تتنوع مجالات العمل في المركز وتشمل ما يلي:

1. الأبحاث والدراسات:

حيث يقوم المركز على إعداد الدراسات والأبحاث وفق المنهجية العلمية في مجالات تخصص

المركز، وهي:

- الدراسات السياسية.
- الدراسات المتخصصة في التيارات الإسلامية والفكرية.
- الدراسات الحضارية والتنمية.
- دراسات الفكر الإسلامي.

2. الاستشارات وقياس الرأي:

يسعى المركز لتقديم الاستشارات والحلول في مجالات اهتمام المركز للجهات الرسمية والأهلية، وذلك من خلال قياس الرأي العام تجاه القضايا الفكرية والأحداث السياسية والاجتماعية، بالتعاون مع كادر علمي مُحترف ومُتعدّد المهارات.

3. النشر:

يسهم المركز في نشر الدراسات والأبحاث عبر وسائل النشر المتنوعة.

عضوية المركز في المنظمات العالمية:



مركز الفكر الاستراتيجي للدراسات
Strategic Fiker Center for Studies

   fikercenter

+90 535 320 46 03
+90 212 70 77 79

info@fikercenter.com
publish@fikercenter.com

